

شمولية فكرة البعث حاجة حياتية قومية

انني سعيد جداً بهذا اللقاء^(١) وما سمعته عن نشاطاتكم وجهودكم فهو شيء مطمئن يبعث على الأمل والتفاؤل بمستقبل زاهر لهذا الحزب ولهذا القطر. ترون ايها الرفيقات والرفاق كيف ان الدأب والتشبث والاستمرار يكون تجربة ويغنيها يوماً بعد يوم. حزبنا في العراق تميز دوماً بالدأب، بالتشبث، بالارادة القوية، بفهمه الجدي العميق لمسؤولياته القومية، فرغم كل الفترات المظلمة التي مرت بالحزب وبالقطر رغم النكسات لم يحدث انقطاع، لم يحدث توقف كان دوماً هناك من ينبري لحمل المسؤولية، وقد يخسر الحزب اعداداً ولكن لا يلبث أن يسترجع وزنه الشعبي ويتكاثر لان الشعور بالمسؤولية كان دوماً حافزاً في هذا الحزب، حسب معرفتي بتاريخ الحزب في العراق ومتابعتي لنضاله اذكر له هذه الميزة الكبيرة. حصل احياناً فترات قصيرة من البلبلة ولكن بقي من يمثل الحزب، بقي دوماً عدد قليل يتابع المهمة ولا يلبث البناء ان يرتفع حول هذا العدد القليل وهذا مدعاة للاطمئنان وللإعجاب ايضاً. بالنسبة للرفيقات لاشك ان ثمة فرقاً كبيراً بين النتائج التي وصلن اليها الآن وبين البدايات الصعبة. وقد اجتمعت قبل اربع سنوات كما أذكر ببعض الرفيقات في لبنان وكن يشكين من التعثر في العمل النسوي ومن قلة العدد ومن المعوقات الموروثة ولكن الميزة التي تحدثت عنها الآن، هذه الميزة ليست وفقاً على البعثيين في العراق وانما تشمل البعثيات ايضاً فقد برهنن دوماً على الدأب والاستمرار والشعور الجدي

(١) حديث مع أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة العراق، والاتحاد العام لشباب العراق، والاتحاد العام لنساء العراق في ٢١ / ٦ / ١٩٧٤.

بالمسؤولية .

هناك مجالات خاصة بالنساء للعمل النسوي وهي مهمة صعبة وجليلة نظراً للتخلف الذي يعاني منه مجتمعنا، فهذه المجالات التي دخلتموها والتي نتابعونها بصبر ونفس طويل لاشك انها اساسية في تطوير مجتمعنا رغم مظاهرها البسيطة . هذا العمل سواء في المدينة او الريف وهذا التراكم يبني التجربة يوماً بعد يوم ، التجربة النضالية والتجربة التقدمية الحضارية .

لا بد ان اذكركم بشيء لاتجهلونونه بل تعرفونه وتحبونه دوماً هو أن الشيء الذي يعطي هذا العمل اليومي الدؤوب الروح والحرارة والافق الحضاري والتاريخي ، انما هو عندما يخوض الحزب المعارك القومية وعندما يطرح الحزب اهدافه القومية المصيرية عندئذ تأخذ اسط الاعمال اليومية معنى آخر رائعاً ومعنى عميقاً يستثير حماس النفوس ويكون معادلاً لأكبر نوعية و أكبر تثقيف ، هو هذا الربط بين السير الحزبي اليومي في طريق التقدم في شتى المجالات وبين الاهداف القومية الكبرى ، ويجدر بنا ان نتذكره دوماً خاصة في هذه الظروف التي تعرفون الى أي حد هي حاسمة والى أي حد يتقرر على نتائجها مستقبلنا كأمة عربية .

والعراق مطالب بأن يكون الطليعة في هذه الظروف العصيبة وفي مواجهة هذه الاخطار الداهمة ولذلك ترون بأن شمولية الفكرة في حزبنا هي شيء حي لم يكن شيئاً نظرياً ولا ترفاً فكرياً وانما حاجة حياتية ، هناك يجب ان يبقى تفاعل مستمر بين النضال القطري المحلي اليومي المطلبي وبين الاهداف القومية الكبرى خذوا مثلاً هذه الحرب الاخيرة حرب تشرين اعتقد بأن مساهمة العراق فيها تلك المساهمة القومية التاريخية ، مساهمة الجيش العراقي التي ذكرتنا بالبطولات العربية القديمة ، لاشك انها عكست جواً على كل اعمالكم ونضالاتكم الحزبية واليومية واعطتها هذا المعنى الجديد الرائع اذن عندما نظل أمناء لاهدافنا القومية البعيدة لايعودة ثمة خطر أو خوف أن يسقط عملنا اليومي في الروتين ، في التكرار ، في الملل وانما يأخذ معناه العميق الحقيقي في المسيرة التاريخية .

واذكر انه بالنسبة للرفيقات وما يلاقين من صعوبات ومعوقات هي طبيعية في

مجتمعاتنا بأن الاحداث القومية الكبرى والمعارك القومية تختصر الزمن، تختصر عشرات السنين في أيام، وتذوب وتنصهر أمامها هذه المعوقات اذ تتحرر النفوس والارادات باكتشافها لواجباتها القومية وبقيامها بهذه الواجبات ويتحقق الكثير من المساواة التي تطمح المرأة العربية اليها في جو المعارك والاحداث القومية المصرية، خاصة اننا في ظروف مصرية ستزداد مع الزمن عمقاً واتساعاً بعد ان ظهرت في الحرب الاخيرة هذه القوة العربية التي كانت كامنة والتي أرجعت الثقة الى النفوس والتي سببت الذعر للعدو الامبريالي الصهيوني فشدت من تأمره ومن حشد وسائله التخريبية، ولكن الشعب العربي مصمم ان يواجه هذه الاخطار الجديدة بالعزم ولتهيئة الوسائل المتكافئة معها خاصة انه خرج من المعركة الاخيرة مرفوع الرأس واثقاً بنفسه داخلاً معركة حضارية جديدة اعترف له العالم اجمع بجدارته بدخولها.

أيها الرفاق

لايسعني إلا أن أقدرُ عملكم في كل المجالات، في المجال الطلابي وفي مجال الشباب وفي المجال المهني وانا مطمئن الى ان تجربتكم تنضج بسرعة تثير الاعجاب وليس عندي ما أقوله لكم في هذه المجالات إلا ان اتمنى لكم كل توفيق لخير عراقنا الحبيب ولخير أمتنا العربية.

٢١ حزيران ١٩٧٤